

تاريخ الاستلام: 2023/07/05 تاريخ القبول: 2024/01/31 تاريخ النشر: 2024/02/01

أ. دارين كابوية *

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة - (الجزائر)

مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية LARES - جامعة سكيكدة

Email: d.kabouya@univ-skikda.dz

الملخص:

تهدف من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة التواصل الأسري بهروب الأبناء من البيت عبر تحليل سوسولوجي لنتائج الدراسات السابقة المحلية والعربية الشبيهة ببيئتنا الاجتماعية الجزائرية، فقد أثبتت الإحصائيات اليوم أكثر من أي وقت مضى تزايد هروب الأبناء من البيت داخل الأسرة الجزائرية، وذلك راجع لمشكلة التواصل داخل الأسرة. حيث حاولنا توضيح علاقة أساليب التواصل (ديموقراطي، تسلطي ومتساهل) بهروب الأبناء وأيهم أكثر تأثيرا على سلوك الأبناء أو بالأحرى أيهم دفعهم للهروب من البيت، وهذا للوقوف على حيثيات هذه الظاهرة الخطيرة التي باتت تفرق المجتمع الجزائري والأسرة الجزائرية على وجه الخصوص، ذلك أن نتائجها لا تتوقف عند حد هروب الأبناء من البيت وإنما المشكلة أكبر من ذلك، حيث يتبع الأبناء الهاربون سواء كانوا إناثا أم ذكور سبل المنحرفين مما يفرض بالضرورة إلى ارتكابهم للجريمة بمختلف أنواعها، هذا ما سنحاول تشرحه في متن هذه الدراسة العلمية لمحاولة الحد من استفحال هذه الظاهرة الخطيرة داخل الأسرة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: التواصل الأسري، الهروب، الأسرة الجزائرية.

Abstract:

Through this research paper, we aim to reveal the relationship between family communication and children's escape through a sociological analysis of the results of previous local and Arab studies similar to our social environment.

Today, statistics have proven the increasing flight of children from home, due to the communication problem within the family. Where we tried to clarify the relationship of communication styles (democratic, authoritarian, permissive) to the children's escape and which one has the most influence on the children's behavior, or rather which one pushed them to escape from home. To find out the merits of this dangerous phenomenon, which has become a concern for Algerian society, because its consequences do not stop at the extent of the children escape, where fugitive's children follow the paths of deviants, which leads them to commit the all kinds of crime. This is what we will try to dissect in this study.

Keywords: Family communication; the escape; Algerian family.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

تلعب الأسرة دورا هاما في تكوين شخصية الأبناء، وفي توجيه سلوكهم وتحديد معالمهم المستقبلية فالأسرة هي الحضان الأول الذي يترعرع فيه الطفل ويقضي فيها طفولته وهي وحدها القادرة على خلق أبناء صالحين للمجتمع عبر التنشئة الاجتماعية السليمة، وبناء على هذا يتضح الدور الفعال الذي تقوم به الأسرة عبر مختلف الوظائف التي تقوم بها تجاه أبنائها خاصة الوظيفة التربوية والدينية والتي لا تتم إلا عن طريق التواصل الفعال داخل الأسرة لتكوين أبناء يحملون خصائص وصفات أخلاقية، لكن ونظرا للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أصبحنا نعيشها اليوم والتي أدت إلى خلق زعزعة وتشتت داخل الأسرة ونقص في العلاقات والتفاعلات الأسرية وبالتالي إعاقته عن تأدية وظائفها الأساسية والدفع بالأبناء للنفور من الجو الأسري واللجوء إلى أماكن أخرى قد تبدو لهم ظاهريا أكثر استقرارا ولكن هي في حقيقة الأمر أكبر خطرا عليهم والذي نتج عنه مشكلات اجتماعية عديدة تصل لحد هروبهم من البيت بحثا عن علما قد يبدو لهم أفضل والأسرة الجزائرية ليست بمنأى عن هذه الظاهرة الخطيرة ففي غياب الإحصائيات الرسمية الدقيقة والتفصيلية عن الظاهرة، يشير تقرير للشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل إلى أن الجزائر شهدت في السنوات الأخيرة هروب نحو 100 فتاة قاصر من عائلاتهن واختفاء كثرات منهن في ظروف غامضة وعليه تأتي هذه الدراسة النظرية من خلال تحليل سوسولوجي للدراسات التي أجريت حول موضوع هروب الأبناء من البيت وعلاقته بالتواصل داخل الأسرة الجزائرية، حيث انطلقت هذه الدراسة بمدخل مفاهيمي لتحديد وضبط الكلمات المفتاحية ومن ثم استعراض لأهم المقاربات النظرية المفسرة لموضوع الدراسة وربطها بنتائج الدراسات السابقة سواء المحلية أو العربية وصولا لمناقشة أهداف الدراسة في ضوء التراث النظري، لمعرفة مدى تحققها من عدمه وتفصيل هذه الدراسة جاء على النحو التالي:

أولاً. مدخل مفاهيمي:

للبداء في أي بحث يجب ضبط وتحديد الكلمات المفتاحية التي تعتمد عليها الدراسة، لذلك يتوجب علينا ضبطها أكاديمياً وفي هذا البحث لدينا عدة مفاهيم سنسعى لضبط ماهيتها على النحو التالي:

1. مفهوم التواصل الأسري:

إن هذا المفهوم مركب يتكون من شقين وقبل الوقوف على ماهيته ومدلوله يتعين علينا تشريحه إلى قسمين على النحو التالي:

1.1 التواصل:

يعرف بأنه: "العملية التي يتفاعل المراسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة". (س. سليمان، 2014، ص29)

كما عرفها شحاته على أنها: "عملية تفاعل اجتماعي تهدف إلى تقوية الصلات الاجتماعية عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر التي تؤدي إلى التعاطف والتحاب أو التباغض". (خ. الضلعين وأ. أبو أسعد، 2018، ص108)

2.1 الأسرة:

عرفها القاموس الاجتماعي على أنها: "تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معا بروابط القرابة أو علاقات وثيقة أخرى بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال، سواء كان هؤلاء الأطفال أبنائهم الطبيعيين أم أبنائهم بالتبني (ع. الخطيب، 2002، ص358)

ويعرفها أوجبرن نيمكسوف أنها: "رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها." (ح. عوض، ص ص7، 8)

كما عرفها أيضا مُجّد حسن بأنها: "جماعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض وهي تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل الجديد، أي أنها تنقل إلى الطفل خلال نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين فيقوم الأبناء بغرس العادات والتقاليد أو المهارات الفنية والقيم الأخلاقية في نفس الطفل وكلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد للقيام بدوره الاجتماعي والمساهمة في حياة المجتمع." (م. حسن، 1981، ص02)

ومما سبق نستنتج أن الأسرة هي مجموعة من الأفراد يعيشون مع بعضهم البعض تحت سقف واحد تتكون من الزوج والزوجة والأبناء أو حتى بعدم وجود الأبناء تربطهم روابط الدم، وهي المؤسسة الأولى التي تعمل على التطبيع الأخلاقي للطفل بغرس عادات وتقاليد مجتمعه.

3.1 التواصل الأسري:

عرف بأنه: "أكثر من مجرد تبادل الكلمات بين أفراد الأسرة فله مكوناته مثل تعابير الوجه ولغة الجسد ونبرة الكلام وهو حالة يتم خلالها تبادل المعلومات اللفظية وغير اللفظية بين الأسرة وفيه الاستماع لا يقل أهمية عن التواصل لكونه يسمح بفهم وجهة نظر أفراد الأسرة التي يعرضونها". (ع. العصيمي وع. مغاوري، 2017، ص223) وأيضا عرف بأنه: "الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة". (ج. بن زاف وس. عزيز، 2013، صفحة 10)

كما يعرفه (ع. بكار، 2009، ص16) على أنه: "إذا لم نستطيع أن نتواصل مع أبنائنا وإذا لم يستطيع أبنائنا التواصل معنا فإننا في الحقيقة نسلمهم للتيار غير الواعي وغير المستقيم في المجتمع، أذكر من المراهقين والمراهقات قد ينسوا من تواصل

أسرهم معهم وبحوثا عمن يثري عواطفهم ومشاعرهم وقد وجدته على شبكة الأنترنت".

1.3.1 أساليب التواصل الأسري: هناك ثلاثة أساليب للتواصل الأسري حسب "إلدر" وهي: (غ. واضح، 2016، ص 07)

1.1.3.1 Autocratic style: الأسلوب الأوتوقراطي أو التسلطي

وفي هذا الأسلوب لا يسمح الأب للابن بأن يعبر عن آرائه أو يتصرف بمفرده في الأمور التي تخصه. فالأبناء ذوو الآباء الأوتوقراطيين يتسمون بأنهم منخفضي العاطفة لا يتمتعون بالاستقلالية ويرى أن هذا الأسلوب لا يساعد على ارتفاع مستوى الانجاز الأكاديمي.

2.1.3.1 Democratic style: الأسلوب الديمقراطي

وفي هذا الأسلوب يشجع الأب الابن على المشاركة في مناقشة القضايا التي تتصل بسلوكه على أن يتخذ القرار النهائي بموافقة الأبناء، فالدفء الوالدي هو عامل مساعد على الالتزام بالمعايير والقيم الوالدية، إن الأبناء ذوو الآباء الديمقراطيين أكثر اعتزازا وثقة ويتمتعون بالاستقلالية ويساعد هذا الأسلوب على ارتفاع مستوى الانجاز الأكاديمي للمراهق.

3.1.3.1 Permissive style: الأسلوب المتساهل

وفي هذا الأسلوب يتبع الأب سياسية عدم التدخل فالابن يستأثر بصنع القرار في الأمور التي تخصه، ويتمتع باستقلالية كبيرة، وانخفاض في العاطفة والثقة في النفس في تحقيق الأهداف الشخصية ولكنها تقل عن الثقة التي يتمتع بها الأبناء ذوو الآباء الديمقراطيين.

2.3.1 أهمية التواصل الأسري:

تعد علاقة الوالدين مع أبنائهم مهمة جدا، خاصة إذا كانت مبنية على المحبة والاحترام والتواصل الجيد لأن التواصل بين الآباء والأبناء يحميهم من الصّواعك العاطفية والاجتماعية وبالتالي التشبع عاطفيا عن طريق ما يتلقاه الأبناء من مشاعر الحب والحنان والعطف من قبل والديهم حيث تؤكد بعض الدراسات التي تبحث في الأسباب التي تدفع الأبناء إلى ترك منازلهم أن معظم هؤلاء الأبناء الهاربين من بيوتهم يفتقدون إلى لغة الحوار الأسري في حياتهم، فالتواصل الجيد يحقق للأبناء الإحساس بالأمان والثقة في النفس وبالتالي محادثة والديهم عن كل ما يشغل حياتهم وعن كل ما يعترى طريقهم من مشاكل يومية سواء في المدرسة التي تعد البيت الثاني الذي يقضي فيها الابن وقت كبير أو حتى مع جماعة الرفاق وعليه يمكن للآباء توجيههم ونصحهم للطريق الصواب، لأن الأبناء إذا لم يجدوا من يستمع لهم في البيت سيبحثون عنه في مكان آخر، لكن هل هذا البديل سيوجههم الوجهة الصحيحة أم أنه سيؤدي بهم إلى القيام بأمور خارجة عن عاداتنا وتقاليدنا المتعارف عليها، لذلك فالأسلوب المتبع من قبل الآباء نحو أبنائهم يؤثر على تكوينهم النفسي والاجتماعي فإذا كان الأسلوب المتبع يتسم بالتسلط وعدم الاستماع لمناقشاتهم وفرض الرأي عليهم دون فتح باب الحوار العائلي، ترتب عنه نتائج خطيرة عكس إذا كان الأسلوب المتبع مرنا، فيه مساحة من الحرية للمناقشة وإبداء الرأي، يخلق لنا أبناء أسوياء اجتماعيا.

2. مفهوم الهروب:

لقد وردت جملة من التعريفات الأكاديمية للعديد من الرواد والمنظرين حوله ومن أهمها: يعرفه (م. غيث، 2004، ص514) بأنه: "عبارة عن رد فعل سيكولوجي أو نمط ميكانيزم دفاعي يحاول الشخص فيه أن يتوافق مع موقف محبط عن طريق تحاشيه وبناء على ذلك قد يهرب الأشخاص من المواقف الاجتماعية المحبطة عن طريق رفض المشاركة

الايجابية في أنشطة الجماعة وعن طريق إبداء اتجاهات غير تعاونية يمكن أن تشمل صور الهروب المتطرفة على تحاشي جميع ضروب التفاعل الاجتماعي، أو إدمان الخمر أو المخدرات أو السلوك الراديكالي. على أن الهروب من التفاعل الاجتماعي قد يكون أيضا جزئيا ومؤقتا ومخطط خاصة عندما يستخدم كوسيلة للمعارضة الاجتماعية.

عرف في علم الاجتماع على أنه: "هروب من الامتثال للمعايير الاجتماعية، كما اعتبر الهروب سلوك يتخذه الفار للفرار من مشكلة معينة أو حالة من الصراع، وهو مغادرة المكان الذي من المفروض أن يكون موجودا فيه، مثل البيت أو المدرسة أو مقر العمل وذهابه للتسكع في الشوارع لعدة ساعات، أو الذهاب إلى الأماكن المفضلة كالسينما والملاعب. الهروب حسب عاطف غيث هو سلوك يقوم به المراهق الغير متكيف نفسيا واجتماعيا ويمكن أن يظهر عند الجنسين ويمكن أن يكون منفردا في الزمن، كما يمكن أن يكون متكررا وقد يكون فرديا أو جماعيا". (م. بن عودة، 2015، ص 219)

كما عرفه (B. Marcelli, 1980, p. 85): "أنه عبارة عن ذهاب غير مألوف أو مفاجئ وعنيف في معظم الأحيان يكون فرديا محدودا زمنيا دون هدف وغالبا ما يتم في جو من الصراع مع العائلة أو المؤسسة التي ينتمي إليها المراهق.

3. مفهوم الأسرة الجزائرية:

عرفها مصطفى بوتفنوشت بأنها: "عائلة موسعة، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجه وتحت سقف واحد (الدار الكبيرة) عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو، تتضمن عدد كبير من الأفراد يتراوح عددهم من 20-60 شخص يعيشون جماعيا". (م. بوتفنوشت، 1984، ص 37)

مما سبق نستنتج أن الأسرة الجزائرية هي عائلة كبيرة، تعيش فيها عدة عائلات زواجه تحت سقف واحد، تتميز بخصائص كثيرة منها أن الجد هو صاحب الكلمة الأولى

في القرارات وبوفاته تنتقل السلطة للابن الأكبر، لكن الملفت للانتباه أن هذه الميزة تخص أغلب الأسرة الجزائرية التقليدية أما في الوقت الحاضر فنلاحظ تلاشي هذه اللحمة العائلية وحلول الفردانية بتحول الأسر الجزائرية إلى أسر نووية منفصلة عن العائلة الكبيرة، مستقلة بمنزل خاص وطغيان الحياة المتحضرة على معظم الأسر الجزائرية.

ولكي تتمكن الأسرة من إيجاد الشخصية السوية لأبنائها فإن وظيفتها تتمثل في: (أ). مطالقة وع. العمري، 2018، ص ص 265، 266

أ. وظيفة التنشئة الاجتماعية: ويقصد بها مجموعة العمليات المتنامية التي تعمل على تحويل الفرد من كائن فطري بيولوجي إلى كائن اجتماعي وتعمل على تربيته وتعليمه حتى يستطيع التفاعل مع محيطه لكي تنمو جميع جوانب شخصيته المختلفة سواء العقلية، النفسية والاجتماعية، كما يكتسب من خلالها معايير السلوك والقيم والاتجاهات، وبالتالي يتشرب ثقافة مجتمعه ويستطيع أن يحدد دوره فرد في أسرته.

ب. وظيفة دينية: فهي تعمل على تلبية احتياجات أفرادها من القيم الدينية والضوابط الأخلاقية والاحتياجات البيولوجية والنفسية والاجتماعية والفكرية وبالتالي يكتسب الأفراد العديد من المهارات والاتجاهات والمعارف والاهتمامات المختلفة المرتبطة بجوانب أساسية في تكوين الشخصية السوية القادرة على توفير احتياجاتها والتفاعل الإيجابي مع البيئة المحيطة بها من خلال إقامة علاقات اجتماعية، إنسانية سوية.

ج. وظيفة تربوية: فهي تملك القدر الأكبر من التأثير في أفرادها واتجاهاتهم بالشكل الذي يتناسب مع ثقافة المجتمع وتقدمه وتطوره، من خلال النصح والإرشاد والتصحيح لبعض الأفكار السلبية وتحويلها إلى خبرات إيجابية ونافعة لهم. لذلك تعد الأسرة حلقة وصل بين الفرد والمجتمع من خلال ما تقوم به من تنشئة اجتماعية لأفرادها، يتم من خلالها نقل كامل للتراث الثقافي والحضاري حيث تصبح قيم ومعايير وعادات وطرائق تفكير المجتمع جزءا من ذهنية الفرد وطريقة تفكيره.

وعليه تكون الأسرة أمت بمجموعة من الوظائف الضرورية والمتنوعة وأهمها وظيفة التربية والوظيفة الدينية والأخلاقية ووظيفة نقل التراث الثقافي الحضاري وتلبية الحاجات الأساسية للفرد.

4. أهداف الدراسة:

تهدف من خلال دراستنا إلى مجموعة من الأهداف تتمثل فيما يلي:

- محاولة معرفة الأسباب الحقيقية لهروب الأبناء من الأسرة الجزائرية.
- الكشف عن علاقة التواصل داخل الأسرة الجزائرية بهروب الأبناء من البيت.
- التعرف على أساليب التواصل داخل الأسرة الجزائرية وعلاقتها بهروب الأبناء من البيت.

ثانيا. التراث النظري المفسر لعلاقة التواصل داخل الأسرة الجزائرية وهروب الأبناء:

سوف نعرض في هذا العنصر إلى استعراض أهم الأدبيات والتراث النظري والإمبريقي الذي ساهم كرونولوجيا في تفسير علاقة التواصل الأسري بهروب الأبناء من البيت، وفي هذا السياق سوف نستعرض أهم المقاربات النظرية والدراسات السابقة التي سوف نناقش في ضوءها علاقة التواصل الأسري بهروب الأبناء والتي جاء تفصيلها على النحو الآتي:

1. المقاربات النظرية المفسرة لعلاقة التواصل وهروب الأبناء في الأسرة الجزائرية:

هناك العديد من النظريات التي تناولت هروب الأبناء من البيت العائلي وقد اخترنا الأقرب لتفسيره وذلك لكثرة النظريات المفسرة لظاهرة هروب الأبناء من البيت:

1.1 نظرية التحليل النفسي: (سيغموند فرويد) Sigmund Freud

وهي من أوسع الاتجاهات النفسية انتشارا وأشدّها وقعا في ميدان التحليل النفسي، ترجع السلوك المنحرف إلى الصراع القائم بين مكونات الشخصية والمتمثل في الهو أو الذات والأنا والذات الأعلى أو الأنا الأعلى، هذا الصراع ينتهي بخضوع الذات والذات العليا لرغبات الهو، ويرجع السلوك المنحرف إما لعجز الأنا في تكييف الميول الفطرية مع متطلباته أو كبتها وإخمادها في اللاشعور، وإما انعدام وجود الأنا الأعلى أو عجزها عن أداء وظائفها، فبالنسبة لفرويد يرجع الانحراف (الهروب) إلى اضطراب تكوين الأنا عند الهارب فالإنسان المنحرف (الهاب) لم يستطيع أن ينمي قدرا كافيا من الضمير في شخصيته بحيث لم يستطيع السيطرة على نزعاته الغريزية، فيرى فرويد أن شخصية الفرد تتأثر إلى حد كبير بالعوامل النفسية التي تتكون خلال مرحلة الطفولة إذ تبقى رواسب هذه المرحلة عالقة بشخصية الفرد وتصبح دافعا لا شعوريا لسلوكه وتصرفاته فالانحراف تعبير عن طاقة غريزية لم تجد لها مخرجا اجتماعيا، فأدت إلى سلوك لا يتفق والأوضاع التي يسمح بها المجتمع أي أن السلوك المنحرف هو في الحقيقة رد فعل انفعالي من الفرد كنتيجة لدوافع فطرية عامة ورغبات عنيفة خاصة تحتاج إلى الإشباع. (س. بوزيرة وا. العربي، 2016، ص360)

2.1 نظرية ضغوط الحياة (المشقة):

يهتم العلماء بشكل مكثف بتأثير الضغوط الحياتية التي يتعرض لها الفرد عبر حياته أو من خلال البيئة التي يعيشها، في علاقتها بالسلوك غير الاجتماعي بصفة عامة والسلوك الانحرافي والإجرامي على وجه الخصوص، وتقوم هذه النظرية على افتراض أن الضغوط الحياتية تعمل بمثابة مثيرات خارجية تؤثر في بعض العمليات النفسية التي تدفع بالشخص إلى السلوك العدواني أو العنيف وفي ضوء هذه الفرضية العامة تتجه هذه النظرية إلى التأكيد على نوعين من الضغوط أو المثيرات أو المشقة:

النوع الأول: ويرتبط بالأحداث غير السارة وضغوطات العمل والأدوار المختلفة كمثيرات للمشقة التي تنتج السلوك العنيف أو الإجرامي أو العدواني.

النوع الثاني: مرتبط بالضغوطات البيئية المتمثلة في الضوضاء والازدحام والتلوث... ويضاف إلى ذلك ضغوطات أخرى كاختراق الحدود الفردية، والاعتداء على الحيز المكاني الشخصي.

وتعد نظرية المشقة من النظريات المرنة التي فسرت السلوك الانحرافي مثل الهروب والعنف، أكدتها العديد من النظريات البيئية التي جاءت بها مدرسة شيكاغو، والتي فسرت السلوك الاجتماعي بالبيئة الطبيعية من جهة، نوعية السكن، حجم السكان وغيرها من المؤشرات الأخرى دون أن ننسى نظرية العوامل (السائدة) و نظرية صراع الثقافات الفرعية... كلها تؤكد على أن للضغوطات الاجتماعية والبيئية التي يعيشها الفرد على مستوى الأسرة، المدرسة، العمل، الحي... تؤدي إلى السلوك العدواني والعنيف وحتى إلى ارتكاب الجرائم، وهي تزداد في المدن مقارنة بالأرياف، وكذلك التلوث والنزعة الفردية والتفكك وغياب التضامن الاجتماعي الناتج عن الاختلاف الثقافي و الطبقي. (م. بن عودة، 2017)

3.1 نظرية اللامعيارية لدوركايم: Emile Durkheim

تعتبر من بين النظريات الاجتماعية المفسرة لانحراف الأحداث ويعتبر "إميل دوركايم" من أهم علماء الاجتماع الذين وظيفوا هذا أول مرة في كتابه "تقسم العمل في المجتمع" الصادر عام 1993 بحيث يرى دوركايم أن الانحراف عبارة عن ظاهرة اجتماعية عادية ولا معنى للانحراف إلا ضمن المجتمع أو الثقافة أو تنتج عنها وتنشأ منها أي ظاهرة الجريمة تتصل ببناء المجتمع وتركيبه وتكون جزء من وظائفه وتفاعلاته ويشير دوركايم إلى أن الظروف الاجتماعية قد تكون محبطة لبعض الناس لدرجة أنها تسوقهم إلى مسالك انحرافية وتفسير دوركايم اللامعيارية على أنها حالة عدم الإشباع تنجم عن إحساس بين التعارض بين الآمال ومستويات الطموح والوسائل المتاحة لتحقيق هذه

المستويات من ناحية أخرى. كما يرى "دوركاييم" أن الشخص السوي هو الشخص الأخلاقي الذي يدمج العناصر المعيارية ويتقمصها، فطاعته من القواعد المعيارية نابعة في أن واحد من الرهبة والرغبة، يحس الفرد بالسعادة وراحة الضمير لما يطيع المعايير الاجتماعية فالنظام الأنومي يقابله النظام الأخلاقي فالأول متفكك والثاني منضبط والدين الإسلامي أكثر تأثير وفعالية من أي وسيلة أخرى بتعاليمه ونواحيه يعتبر من أقوى عوامل تحقيق التوائم والتلاؤم في السلوك الاجتماعي. (١. برايك ون. بوجردة، 2017، ص ص 173، 174).

4.1 نظرية الحاجات لأبراهام ماسلو: Abraham Maslow

تعد هذه النظرية من النظريات النفسية الاجتماعية لصاحبها "ابراهيم ماسلو" الذي قام ببناء الهرم الخماسي في تفسير الحاجات، وإشكالية التوازن النفسي والاجتماعي، وأثرها على شخصية الفرد والجماعة، والحاجة عند ماسلو هي شعور بالحرمان، وهذا ما يؤثر على الفرد، ويختل التوازن النفسي والاجتماعي عنده، مما يدفعه للقيام بسلوكيات لإشباع تلك الحاجة أو الحاجات يعني الاضطراب والتوتر والتي ربما في بعض الحالات ترجع إلى سلوكيات غير سوية كالعنف والجريمة والانحراف (الهروب)، والإشباع يعني القضاء على الافتقار واللاتوازن. وكلما تتعقد الحياة الاجتماعية تزداد الحاجات وتنوع كما أن تلبية الحاجات عند الفرد يترجم بالتوازن النفسي والاجتماعي وتظهر عنده صفات وصور الرضا أما في حالة غياب فرص إشباع الحاجات وخاصة في المجتمعات المتصفة باللاعادلة الاجتماعية تتولد عنه العديد من المشكلات الاجتماعية والسلوكيات الإجرامية وهذا سعيًا من طرف الأفراد المفتقرين لها إلى تلبية حاجاتهم بالطرق غير السوية بغرض تحقيق التوازن. (بن عودة، 2017) وهناك حاجات تكون عند الأبناء ضرورية من أجل تحقيق توازنهم النفسي والاجتماعي داخل الأسرة بدرجة أولى ثم المجتمع وتظهر هذه الحاجات عند البناء بصورة جلية في مرحلة المراهقة، وهذا ما أكدته "فاخر عاقل" في دراسته لحاجات المراهق حيث ذكر أنها تتمثل في: الحاجة إلى الأمن، الاستقلال، تأكيد الذات ومكانة الدور، المحبة، الرعاية.

5.1 نظرية الإحباط لدولار: John Dollar

افترض دولار وزملاؤه أن الانحراف نتاج لعدم تحقيق الأهداف أي الإحباط، هذا الأخير الذي يمكن للمرء عندما يتعرض له أن يتقبل الموقف ويتكيف معه فهو يتعلم منذ وقت مبكر خلال التنشئة الاجتماعية أن يكبح جماح استجابته المنحرفة الواضحة، على أن ذلك لا يعني أن هذه الاستجابات قد تم التخلص منها وقد تم تأخير حدوثها أي أن انحرافها عن هدفها المباشر لا يعني إلغائها تماما ويشير دولار وزملاؤه أن درجة التحفيز للسلوك المنحرف أي شدة الدافع المنحرف تتباين بشكل مباشر مع عدم تلبية الأهداف المسطرة وكلما زادت أهمية الهدف الذي أحبط كلما زادت درجة إعاقه تحققه وكلما كان عدد الاستجابات المعاقة كبيرا كلما زادت درجة الإغراء للسلوك المنحرف وقد تتجمع تأثيرات الإحباطات المتتالية على مر الزمن بحيث أن بعض الخبرات البسيطة يمكن أن تتجمع لتحدث استجابة منحرفة لا تحدثها أي خبرة بمفردها، وهذا الافتراض يعني أن تأثير إحباط الأحداث يستمر وهو افتراض يلعب دورا هاما في جوانب عديدة من النظرية. (إ. السيد، 1988، ص 54)

6.1 نظرية الضبط الاجتماعي:

تعتقد نظرية الضبط الاجتماعي أن الانحراف (مثل الهروب) هو نتيجة "التحرر النسبي" من المعايير الاجتماعية والقواعد الأخلاقية التي تحكم وتضبط التفاعل الاجتماعي وتحاول الإجابة على سؤال: كيف لا ينحرف الأفراد وأمامهم كل المغريات؟ الأصل في سلوك الأفراد أن يكون معتدلا وسويا وينشأ الاعتدال من قوة المعايير والقيم الاجتماعية وقوانين المجتمع. لكن لو ألغي القانون وغابت أو ضعفت المعايير الاجتماعية، في هذه الحالة تضعف سلطة المجتمع ولن يكون الاعتدال ماثلا في سلوك الأفراد بل سيكون الانحراف (الهروب) هو السمة الغالبة عليهم لتحقيق شهواتهم ونزواتهم بدون وازع أو رقيب. تعتمد نظرية الضبط الاجتماعي على دراسات "دوركهايم" الذي أكد أن الانحراف يتناسب عكسيا مع العلاقة الاجتماعية بين الأفراد فالمجتمع المتماسك

يتضاءل فيه الانحراف، على عكس المجتمع المنحل وعلى هذا الأساس بني رواد النظرية رأيهم: "بأن أفراد المجتمع المتناسك من ناحية العلاقات القرابية والإنسانية أكثر طاعة للقانون وإتباعا للقيم الاجتماعية من أفراد المجتمع المتحلل اجتماعيا. (ب. أبو عليان، 2016، ص61)

2. الدراسات السابقة:

سوف نستعرض في هذا الإطار جملة من الدراسات المحلية والعربية التي جرت في بيئات اجتماعية مشابهة لبيئة الدراسة المحلية وتفصيلهم جاء على النحو التالي:

أ- الدراسات السابقة المحلية والتي تمثلت في:

- دراسة (ل. خداري وع. نخوي، 2020) بعنوان (الآثار النفسية لإساءة معاملة الآباء للأبناء) هدفت الدراسة للكشف عن الآثار النفسية للأبناء المتعرضين للإساءة الوالدية في مرحلة طفولتهم وما تأثير ذلك على شخصية الأبناء عند بلوغهم سن الرشد، اعتمدت الباحثة على عينة بلغت 20 راشد وراشدة تعرضوا لإساءة المعاملة الوالدية في مراحل طفولتهم، باستخدام المنهج العيادي الذي يقوم على الدراسة المعمقة لحالات الدراسة وفقا لجملة من الأدوات تمثلت في الملاحظة العيادية، المقابلة العيادية نصف الموجهة ، الاختبارات الإسقاطية الروشاخ واختبار تفهم الموضوع وقد خلصت الدراسة إلى أن إساءة معاملة الآباء لأبنائهم في مرحلة الطفولة ينتج عنه العديد من الآثار النفسية عند بلوغ الأبناء سن الرشد مما يؤثر على كيانه النفسي من قلق وتوتر واكتئاب والذي يصل إلى حد الانتحار وعلى المستوى الجسدي بظهور بعض الاضطرابات السيكوسوماتية أما على المستوى الاجتماعي فيؤدي إلى الهروب من البيت العائلي والتوجه للدعارة والانحراف والإدمان وعقوق الوالدين.

- أما دراسة (م. بن عودة، 2015) بعنوان (هروب المراهقات من البيت في الجزائر) هدفت الدراسة إلى معرفة الأسباب الحقيقية المباشرة وغير المباشرة المؤدية إلى هروب الفتيات المراهقات من البيت العائلي ،استخدم في هذه الدراسة العينة القصدية ،قدرت ب 35 حالة بمركز إعادة التربية ، 35 هاربة تم التوصل لها بمساعدة جمعية

الأمل، و45 هاربة تم التوصل لها أيضا بمساعدة جمعية الأسرة و المرأة، يتراوح سن الهاربات بين 13 و 19 سنة وقد اعتمد الباحث على جملة من أدوات الدراسة تمثلت في تقنية المقابلة والاستبيان، المنهج الكيفي والكمي أما الأدوات الإحصائية فتمثلت في التوزيعات التكرارية، النسب المئوية، الرسوم البيانية والجداول البسيطة والمركبة. وقد خلصت الدراسة إلى أن التحضر الزائد الذي شهده المجتمع الجزائري في المدن الكبرى بعد الاستقلال ساهم في انتشار ظاهرة هروب الفتيات المراهقات من البيت، لانتشار مظاهر التفكك الأسري الذي تشهده الأسر الجزائرية دور في هروب الفتيات المراهقات من البيت، كما تعمل المعاملة الأسرية السيئة للمراهقات على دفعهن إلى الهروب من البيت، اندماج المراهقات ضمن ثقافة جماعة الرفاق يساعد على هروبهن من البيت.

- فيما يخص دراسة (ف. كركوش، 2008) بعنوان (المحددات النفسية والاجتماعية لظاهرة هروب الأبناء من البيت العائلي) هدفت الدراسة إلى البحث عن المحددات النفسية والاجتماعية التي تساهم في إحداث سلوك الهروب وذلك باختلاف نوع الهروب (أولي و مكرر) وقد اعتمدت عينة قوامها 126 هاربة (41 هاربة أولية و 85 هاربة مكررة) موجودات على مستوى ثلاثة مراكز لإعادة التربية (الجزائر، البلدية، قسنطينة) يتراوح سنهن بين 16 و 31 سنة، تمثلت أداة الدراسة في الاستبيان وعلى مقياس باك للاكتئاب وسلم روزنبرغ لتقدير الذات وقائمة استراتيجيات مواجهة المواقف الضاغطة وقد توصلت الدراسة إلى وجود حالات من التفكك الأسري بنوعيه المادي (الوفاة، الطلاق والهجر) والنفسي (مثل الخصومات الأسرية والسلوكات المختلة) الذي ميز عائلات الهاربات وكذا مستوى اقتصادي يعيل في عمومها نحو التدني إضافة إلى تبني الوالدين أو النائب عنهما لأساليب معاملة تعتمد على المفاضلة وعدم الرعاية وضعف الاتصال اللفظي، وكذا على التذبذب والعقاب البدني أما على المستوى النفسي أظهرت الهاربات درجات منخفضة من تقدير الذات ومستويات مرتفعة من الاكتئاب وميل نحو استعمال استراتيجيات التجنب واستراتيجيات الانفعال.

- الدراسات السابقة العربية وتمثلت في:

- دراسة (ع. الصبيان وس. بسيوني، 2021) بعنوان (أسباب هروب الفتيات من منازلهن وعلاقتها بجودة الهوية الذاتية) هدفت الدراسة إلى التعرف على أسباب هروب الفتيات من منازلهن وعلاقتها بجودة الهوية الذاتية، تكونت عينة الدراسة من (1364) مفحوصة، حيث اعتمدت الباحثتان على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن وتم استخدام مقياس أسباب هروب الفتيات وجودة الهوية الذاتية من إعداد الباحثتان مستخدمة الاستبيانات الالكترونية وقد توصلت الدراسة إلى أن أهم أسباب هروب الفتيات على التوالي هي العوامل الشخصية والأسرية، وسائل التواصل الاجتماعي، الأصدقاء والأقران.
- أما دراسة (أ. صادق محمد، 2014) بعنوان (هروب الفتيات من منازل أسرهن و معاناتهن بعد الهروب إلى معرفة العوامل التي تدفع بالفتيات للتفكير في ترك منازل أسرهن ومعاناتهن بعد الهروب) وقد استخدمت الدراسة المنهج الكمي بنوعيه الوصفي والاستدلالي وعينة مختارة بطريقة عشوائية بالاعتماد على المسح الشامل قدرت بـ (90) فتاة، كما اعتمدت على الاستبانة كأداة أساسية للدراسة، واستخدمت الأساليب الإحصائية المناسبة ضمن الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وقد خلصت الدراسة إلى وجود علاقة طردية بين مدى التفكك الأسري للفتاة الهاربة ومعاناتها بعد الهرب وتكمن مخاوف الفتاة الهاربة إلى قلقها وفقدان الثقة في أسرتها وإصابتها بالإحباط وهذا راجع لعدم شعورها بالطمأنينة بين أفراد أسرتها، كذلك عندما تكون أسرتهامعذّفة لها كذلك كلما قل الدعم المادي الأسري كلما ازدادت درجة المخاوف لديها، الفتيات العازبات أكثر هروبا من المنزل من الفتيات المتزوجات أو المطلقات.

ثالثا. بعض حالات هروب الأبناء من البيت العائلي:

نظرا لصعوبة إيجاد حالات الأبناء الهاربين من البيت ورغم ذهابنا إلى مركز الشرطة، لطلب معرفة أسباب هروب الأبناء أو حتى الالتقاء بهم، تعذر علينا إيجاد هؤلاء الأبناء نظرا لأن موضوع هروب الأبناء في الأسرة الجزائرية، يعتبر من المواضيع الحساسة (الطابوهات) التي يصعب على أي أسرة الاعتراف بها أمام المجتمع، وذلك للمحافظة

على سمعتها، لذلك ارتأينا أن ندرج بعض الحالات و التي تم الوصول إليها بصعوبة أيضا عبر رپورتاج لـ: (س. تاقى، 2015)

الحالة الأولى: لمراهق يبلغ من العمر 14 سنة، من ضواحي مدينة الشلف، هو الابن الأكبر في عائلته يدرس بإحدى أكماليات المدينة، لجأ إلى الهروب من البيت إلى وجهة مجهولة، دام غيابه أكثر من ستة أشهر لتجده مصالح الدرك الوطني بولاية بشار وتعيده إلى أهله في الشلف، في اللقاء مع هذا المراهق، جاء في شهادته أنه كان يعيش ضغوطات نفسية تمارس عليه من طرف والده الذي كان يجبره على جلب الماء من بئر بعيدة عن البيت، في كل مرة يعود فيها من المدرسة، فهو يؤكد أنه يحب الدراسة ويتمنى النجاح في المستقبل، لكن سوء معاملة الأساتذة في المدرسة وثقل الضغط النفسي الذي عاشه في البيت، دفعه إلى الهروب من البيت ليس كرها لوالديه أو مدرسته وإنما هروب من ظروف أفقدته الإحساس بقيمته الذاتية وسط عائلته ومدرسته، إلا أنه لم يجد الحل بهروبه فقد عاش أياما جد صعبة تعرض فيها للجوع والمبيت في الشوارع، للضرب، مخالطة رفقاء السوء، تعلم السرقة، التسول ، التدخين، وحتى المخدرات، ما جعله يعرف جيدا كيف هو العيش بعيدا عن أسرته ومدى صعوبة الأمر فهو يقر بمرارة التجربة و عدم إعادتها.

الحالة الثانية: هي حالة أخرى لمراهق من الجزائر العاصمة، يبلغ من العمر 17 سنة، وجد في هروبه من البيت المنفذ الوحيد للتعبير عن رفضه لطريقة معاملة والديه له، حيث لا يسمح له بأخذ أي قرارات بنفسه وتحمله للمسئولية قراراته ولا يسمح له حتى بمرافقة أصدقائه إلى أي مكان برغم محاولته المتكررة مع والديه وإلحاحه على ذلك خاصة في المناسبات، فقرر هذا الأخير الهروب مع مجموعة من الأصدقاء ليترك والديه في حيرة كبيرة وأليمة، لقد كان هروبه لمدة طويلة واتخاذ قرار العودة ثانية إلى البيت من جهة أخرى بعد أن عاش مغامرة أكسبته بعض التجارب الحياتية، ليبرهن لوالديه قدرته على تحمل المسئولية عندما يتعلق الأمر بشخصه.

الحالة الثالثة: المراهقة من أعالي جبال تيزي وزو تبلغ من العمر 17 سنة، تعيش في وسط أسري كل اهتماماته لا يخرج عن القيام بالشؤون العائلية والمنزلية، لتجد نفسها وحيدة بين أفراد أسرة لا يعيرون أي اهتمام إلى شابة تحلم بحياة أفضل، فالوالدة لا ترى في ابنتها سوى مساعدة لها في شؤون البيت من طبخ وغسيل أما الوالد فلا يتحدث إليها إلا نادرا، لتقرر الهروب من البيت إلى المجهول، ليعثر عليها بعد سنة في أحد المراكز بالعاصمة، فبالرغم من أن التربية التي تتلقاها الفتاة في مجتمعنا تضع الضوابط والقواعد الصارمة التي لا يجوز تخطئها ولا الخروج عن العادات والتقاليد مهما كان وخاصة المجتمع القبائلي إلا أن هذه المراهقة أحدثت قطيعة مع كل هذا وفرت من البيت غير مبالية لما سيحدث لها ولأهلها، رغم كل المحاولات لم يسمح والد هذه الفتاة بمقابلتها لمعرفة أسباب الهروب من البيت رغم أنها واضحة من معاناتها التي كانت تعيشها في أسرتها.

رابعا: مناقشة أهداف الدراسة في ضوء التراث النظري المعروض:

من خلال استعراض وتحليل التراث النظري من مقاربات نظرية ونتائج للدراسات السابقة، توصلنا إلى أن هناك العديد من العوامل التي أدت إلى هروب الأبناء من البيت بداية بالعوامل والأسباب المادية من طلاق وغياب أحد الوالدين، ما يؤثر سلبا في تربية الأبناء وفقدانهم للعطف الأسري من حنان وحب ودفء عائلي، ويؤثر نفسيا على الأبناء فيؤدي إلى تصرفهم بطريقة خاطئة أو بمعنى آخر هروبهم من البيت، هذا ما أكدت عليه نتائج دراسة فتحة كركوش من أن التفكك الأسري المادي المتمثل في الوفاة والطلاق، الهجر يؤدي إلى هروب الأبناء من البيت وهذا ما تتفق معه نتائج دراسة بن عودة مُجد في أن لانتشار مظاهر التفكك الأسري الذي تشهده الأسر الجزائرية دور في هروب الفتيات المراهقات من البيت وهو ما تدعمه نظرية اللامعيارية لدوركايم الذي يؤكد على أن الظروف الاجتماعية قد تكون محبطة لبعض الناس لدرجة أنها تسوقهم إلى مسالك انحرافية وتفسيره لذلك بأنها حالة من عدم الإشباع تنجم عن إحساس بين التعارض بين الآمال ومستويات الطموح والوسائل المتاحة لتحقيق هذه المستويات وهو نفس ما توصلت إليه أيضا نتائج دراسة عبير بنت مُجد وسوزان صدفة من أن من بين أهم

العوامل المساهمة في هروب الأبناء العوامل الأسرية وما تتفق عليه معها نتائج دراسة أفنان بوجود علاقة طردية بين مدى التفكك الأسري للفتاة الهاربة ومعاناتها بعد الهروب، حيث تكمن المخاوف للهارب في فقدان الثقة في أسرته وإصابته بالإحباط وهذا راجع لعدم شعوره بالطمأنينة بين أفراد أسرته. وهو ما تؤكده نظرية التحليل النفسي، فالنسبة لفرويد يرجع الهروب من البيت إلى اضطراب تكوين الأنا عند الهارب لأن الإنسان الهارب لا يستطيع أن ينمي قدرا كافيا من الضمير في شخصيته بحيث لم يستطيع السيطرة على نزعاته الغريزية، فيرى فرويد أن شخصية الفرد تتأثر إلى حد كبير بالعوامل النفسية التي تتكون خلال مرحلة الطفولة إذ تبقى رواسب هذه المرحلة عالقة بشخصية الفرد وتصبح دافعا لا شعوريا لسلوكه وتصرفاته.

كما تبين أيضا في نتائج فتيحة كركوش أن تدني المستوى الاقتصادي للأسرة كالفقر والبطالة ونقص الموارد المالية، يخلق مشكلات أسرية ما يؤدي إلى هروب الأبناء للبحث عن حياة أفضل، ضف إلى ذلك السكن الضيق وعدد أفراد الأسرة وهو ما تؤكده نظرية ضغوطات الحياة من أن للضغوطات البيئية التي يعيشها الفرد على مستوى الأسرة تؤدي إلى السلوك المنحرف وهي تزداد بالمدن حيث الإغراءات المادية أكثر من الريف، لغياب التضامن الاجتماعي الناتج عن الاختلاف الثقافي والطبقي وعليه نجد الهدف الأول تحقق بمعرفة الأسباب الحقيقية لهروب الأبناء في الأسرة الجزائرية.

وهو ما له علاقة ارتباطية بمناقشة نتائج الدراسات السابقة في ضوء الهدف الثاني والمتمثل في محاولة الكشف عن علاقة التواصل داخل الأسرة الجزائرية بهروب الأبناء والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالهدف الثالث لمحاولة التعرف على أساليب التواصل داخل الأسرة الجزائرية وعلاقتها بهروب الأبناء من البيت.

لنجد أن هناك العديد من أساليب التواصل الأسري والمتمثلة في الأسلوب الديمقراطي والأسلوب التسلطي والأسلوب المتساهل. وعبر تحليل نتائج الدراسات السابقة وجدنا أن معظم الدراسات السابقة توصلت إلى أن لأساليب التواصل داخل الأسرة الجزائرية دور في

هروب الأبناء من البيت حيث خلصت نتائج فتيحة كركوش إلى أن تبني الوالدين أو النائب عنهما لأساليب معاملة تعتمد على المفاضلة بين الذكور والإناث بقصد أو بغير قصد وعدم العدل بينهم وعدم المساواة في المعاملة غالبا ما تؤثر في نفسية الأبناء وبالتالي تؤثر في تصرفاتهم في المستقبل، ما قد يؤدي إلى الهروب بدافع الإحباط المتكرر من الأسرة الذي أكدته لنا الحالة الثالثة للفتاة الهاربة من البيت نظرا للمعاناة التي تعيشها داخل أسرتها من تحميلها للأعباء المنزلية دون عن إخوتها الذكور وهو ما تدعمه نظرية الإحباط لدولار من أن الإحباطات المتكررة عبر الزمن تتجمع لتحدث استجابة منحرفة متمثلة في الهروب من البيت وهو ما تتفق عليه نتائج دراسة أفنان من أن الإصابة بالإحباط راجع لعدم الشعور بالطمأنينة بين أفراد الأسرة.

كما أكدت نتائج محمد بن عودة من أن المعاملة السيئة للمراهقات أو للأبناء بصفة عامة تدفعهم للهروب من البيت، خاصة عند استعمال الأسلوب التسلطي للوالدين بفرض القرارات دون مناقشة وغياب التواصل والحوار بين أفراد الأسرة مثل الحالة الأولى للابن الهارب من البيت من المعاملة القاسية لوالده وفرض الأوامر باستمرار بإحضار الماء من البئر يوميا دون السماح له بالمناقشة مع والده حول عدم رغبته في جلب الماء وهو ما تدعمه أيضا نتائج فتيحة كركوش من أن ضعف التواصل اللفظي يؤدي إلى الهروب من البيت الأسري لأن الأبناء يعانون من الفراغ العاطفي وضعف في التفاعلات الأسرية بين الأبناء والآباء وبالتالي شعورهم بالنبذ والكراهية حيث لا يجدون من يتحدثون معه عن مشاكلهم وانشغالاتهم، ما يؤدي إلى شعورهم المستمر بالفردانية لغياب الأب والأم عن البيت لوقت طويل بدافع العمل وتوفير ضروريات الحياة لأبنائهم فينشغلون عنهم ويصبحون لا يملكون الوقت حتى لسؤالهم عن أحوالهم والتحدث معهم عن كل ما يحول في حياتهم فيحس الأبناء بالاغتراب للأسف داخل أسرهم وهنا يبحثون عن أي حضن يتلقاهم وهو ما تؤكدته نظرية الحاجات لأبراهام ماسلو من أن الشعور بالحرمان يؤثر على الفرد فيختل توازنه النفسي والاجتماعي، مما يدفعه للقيام بسلوكيات لإشباع تلك الحاجة، وعليه قد يصل الأبناء لحد ضعف تقدير الذات وارتفاع مستوى الاكتئاب لعدم

تحقيق حاجاتهم الأساسية وهو ما توصلت له أيضا نتائج كل من دراسة فتيحة كركوش ودراسة أفنان فالأبناء بحاجة إلى الأمن، الاستقلال، تأكيد الذات، المحبة والرعاية وهو ما أكدته "فاخر عاقل" خاصة مشاعر الحب والعطف والرعاية والاهتمام من أهم المتطلبات التي ينبغي على الأسرة توفيرها لأبنائهم حتى يشعروا بالأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي خاصة عند الفتيات، فنقص المتطلبات النفسية للأبناء من اهتمام و رعاية وغياب الحوار داخل الأسرة يؤدي حتما إلى البحث عن مكان آخر يمكن من خلاله سد هذه الحاجيات وهو بداية الانحراف والمتمثل في الهروب من البيت الأسري. فالهارب يعاني مما يطلق عليه "الحرمان العاطفي" على أساس الحاجة إلى مشاعر الحب والحنان والرعاية التي يفتقر إليها الأبناء خاصة في مراحل المراهقة، ذلك أن أسرهم لم تعتمد إلى تلبية مطالبهم السيكولوجية وهذا ما نتج عنه حالة من عدم التوازن النفسي والاجتماعي داخل الأسرة.

بالإضافة إلى ما توصل إليه كل من نتائج دراسة عبير بنت مُجّد ونتائج دراسة سوزان صدفة وأيضاً نتائج دراسة مُجّد بن عودة من أن جماعة الرفاق تؤثر في الأبناء فكما يقال الصاحب صاحب فنقص الحوار وتفتت اللحمة الأسرية داخل البيت يجعل الأبناء يبحثون عن أناس آخرين يتواصلون معهم حول كل احتياجاتهم، ليجدوا ضالتهم في رفقاتهم أو ما يعرف بجماعة الرفاق هذه الأخيرة التي لا يعلم الوالدين عنها شيئا، فإذا حدث الاندماج داخل هذه الجماعة وكانوا يملكون ثقافة الانحراف (الهروب) يسحبون الابن ضمن جماعتهم ليتحرر الأبناء من المعايير والضوابط التي تضعها الأسرة ويحددها المجتمع وهو ما تؤكده نظرية الضبط الاجتماعي من أن الهروب هو نتيجة التحرر النسبي من المعايير الاجتماعية والقواعد الأخلاقية التي تحكم وتضبط التفاعل الاجتماعي وتحاول الإجابة على سؤال: كيف لا ينحرف الأفراد وأمامهم كل المغريات؟ الأصل في سلوك الأفراد أن يكون معتدلا وسويا وينشأ الاعتدال من قوة المعايير والقيم الاجتماعية وقوانين المجتمع. لكن لو ألغي القانون وغابت أو ضعفت المعايير الاجتماعية، في هذه الحالة

تضعف سلطة المجتمع ولن يكون الاعتدال ماثلا في سلوك الأفراد بل سيكون الانحراف (الهروب) هو السمة الغالبة عليهم لتحقيق شهواتهم ونزواتهم بدون وازع أو رقيب.

خاتمة:

محمل القول أن هروب الأبناء من البيت متعلق بصفة أساسية وواضحة بطرق وأساليب التواصل داخل الأسرة لذلك وجب التركيز على مرحلة المراهقة وبالضبط علاقة الآباء بالأبناء، فالشدة الزائدة أو التساهل الزائد أو الإهمال كلها تؤثر في شخصية الفرد، فالابن يتعلم كل ما لدى الوالدين من قيم واتجاهات وأساليب سلوكية ويتبعها ويكون سلوكه المنحرف تحقيقا لقيم منحرفة يقرها الوسط المنحرف الذي ترعرع فيه، لذا فنشأة الأبناء نفسيا ورعايتهم في المرحلة الأولى من حياتهم لها أثر بالغ في تاريخهم السلوكي فيما بعد، فإذا لم يؤدها الوالدان (مسئولية تنشئة أبنائهم) أو من يقوم محلها على أسس سليمة من الصحة النفسية، فإنها ستؤدي إلى خطر الانحراف مستقبلا، فالمعاملة القاسية التي يتلقاها الهارب وخاصة من والديه تولد لديه الرغبة في الانتقام والتشفي كما أن التساهل الزائد معه يولد لديه شخصية ضعيفة غير قادرة على مواجهة الأمور البسيطة منها وهي أمور إن دلت على شيء إنما تدل على أهمية التنشئة الاجتماعية وخطورتها في الوقت ذاته خاصة في مرحلة المراهقة، انطلاقا من أنها الأساس الذي ستبنى عليه شخصية الفرد فيما بعد وبمقدار ما تمر بسلام وتتوافق وصحة نفسية بقدر ما ينمو الأبناء نموا سليما وتكون لديهم شخصية مستقبلية سليمة.

قائمة المراجع:

1. أبو عليان، ب. (2016). *الانحراف الاجتماعي والجريمة*. د.ب: د.د.ن.
2. السيد، إ. (1988). *سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف*. الكويت: منشورات ذات السلاسل.
3. الخطيب، ع. (2002). *نظرة في علم الاجتماع*. القاهرة: مطبعة النيل.
4. بكار، ع. (2009). *التواصل الأسري*. القاهرة: دار السلام.
5. بوتفوشيت، م. (1984). *العائلة الجزائرية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.
6. سليمان، س. (2014). *سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته*. القاهرة: عالم الكتب.
7. عوض، ح. (د.س). *الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة*. د.ب: د.د.ن.
8. غيث، م. (2004). *قاموس علم الاجتماع*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
9. العصيمي، عبد الله حميد مسحل ومغاوري، عبد الحميد عيسى. (2017). *أنماط التواصل وعلاقتها بالمرونة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الطائف*. مجلة الإرشاد النفسي، (العدد 49)، ص، ص 217-257.
10. الصبيان، عبير بنت محمد حسن وبسيوني، سوزان صدقة عبد العزيز. (2021). *أسباب هروب الفتيات من منازلهن وعلاقتها بجودة الهوية*. مجلة كلية التربية، (العدد 45) الجزء الأول، ص، ص 163-220.
11. الضلاعين، خليفة أسامة وأبو أسعد، أحمد عبد اللطيف. (2018). *التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الآباء وعلاقته بسلوك اضطراب التمرد لدى الأبناء المراهقين في محافظة الكرك*. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد 33 (العدد 01)، ص، ص 103-138.
12. بوزيرة، سوسن والعربي، اشبودن. (2016). *عوامل الانحراف و الاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الانحرافي*. مجلة الخلدونية، المجلد 01 (العدد 09)، ص، ص 355-379.
13. برايك، الطاهر وبوجرادة، نزيهة. (2017). *اللامعيارية وجرائم المراهقي*. مجلة الفكر القانوني و السياسي، (العدد 01)، ص، ص 171-193.
14. واضح، غنية. (2016). *أساليب الاتصال الأسري والاضطرابات السلوكية والنفسية لدى الأبناء المراهقين*. مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 04 (العدد 07)، ص، ص 98-112.
15. لخداري، لطيفة. ونحوي، عائشة. (2020). *الأثار النفسية لإساءة معاملة الآباء للأبناء*. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 08 (العدد 03)، ص، ص 95-114.

16. مطالقة، أحلام. وعلي العمري، رائقة. (2018). أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر طلبة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات. *مجلة علوم الشريعة و القانون*، المجلد 45 (العدد 04)، ص، ص263-283.
17. تاتي، سهيلة. (2015). رورتاج حول حول هروب المراهقين من البيت العائلي. *مجلة الأسرة والمجتمع*، المجلد 03 (العدد 01)، ص ص119-126.
18. بن زاف، جميلة. وعزيز، سامية. (10/09/2013). *التواصل الأسري كأداة لتحقيق التماسك الأسري*، مداخلة مقدمة إلى الملتقى الوطني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة. جامعة قاصدي مرباح ورقلة: الجزائر.
19. محمد بن عودة. (2016/2017). *النظريات المعاصرة للجريمة والانحراف تخصص سوسولوجيا العنف وعلم العقاب*. مطبوعة بيداغوجية. كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية: جامعة الجيلالي بوعامة خميس مليانة.
20. بن عودة، محمد. (2015). *هروب الفتيات المراهقات من البيت في الجزائر*. أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الجنائي. جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر.
21. كركوش، فتيحة. (2007/2008). *المحددات النفسية والاجتماعية لظاهرة هروب الأبناء من البيت العائلي*. أطروحة دكتوراه في علم النفس الاجتماعي. جامعة الجزائر، الجزائر.
22. صادق محمد، أفنان. (2014). *أسباب هروب الفتيات من منازلهن ومعاظنهن بعد الهروب*. رسالة ماجستير في برنامج العمل الاجتماعي. جامعة القدس، فلسطين.
23. Marceli, (B). (1980). *psycho Pathologie de l'adolescent*. Ed Masson:Paris.